الى الارض ليقبضا منه قبضة فابت حتى بعث اليها عزرائيل عليه السلام
فقبض قبضة منها فكان ابليس قد وطى الارض بقدميه وصار بعض
الارض بين قدميه وخلقت النفس مما مس قدميه فصارت ماوى الشر
وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة اصل الانبياء والاولياء وكانت
تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خلق منها موضع نظر الله تعالى من
قبضة عزرائيل لم تمسها اقدام ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل وحصل حظه من
العلم فبعثه بالهدى واشتغل من ناحيته الى القلوب فوقعت المناسبة
في اصل طهارة الطينة ووقع التاليف بالتعارف الاول فكل من كان
اقرب مناسبة في طهارة طينته كان اكثر حظا في قبول ما جاء به

والعلم

الباب الثاني في حسن الاستماع

في حسن الاستماع

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
ورب حامل فقه غير فقيه فاشار الى كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قال بعضهم لو علمهم اهلا للاستماع لفتح اذانهم
للاستماع وقال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد قال الشبلي موعظة القران لمن كان قلبه حاضرا مع الله تعالى
لا يغفل عنه طرفة عين وقال يحيى بن معاذ القلب قلبان قلب قد حشي
باشتغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل
قلبه بالدنيا وقلب قد حشي باحوال الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا

لم يدر

لم يدر ما يصنع لذهاب همه في الاخرة وقال الحسين لمن كان له قلب لا يعرض
فيه الا شهود الرب وقال ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق ويشاهده
ولا يغيب عنه خطرة ولحظة فيستمع به ويشهد به ويشاهد به فاذا
لاحظ القلب الحق بعين الجلال فزع وارتعد واذا طالعه بعين الجمال هدأ
واستنفع وقد مثل بعض الحكماء ايضا الناس في الاستماع وقال ان
البادر خرج ببذره فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان انحط عليه الطير
فاختطفه ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب
وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم تجد مساغا تنفذ فيه
فيبس ووقع منه شيء في ارض طيبة فيها شوك نابت فنبت فلما ارتفع
على جيفة الشوك فافسده واختلط به ووقع منه شيء على ارض طيبة
ليست على ظهر طريق ولا على الصفوان ولا فيها شوك فنبت وزكى وصلح
فمثل البادر كمثل الحكيم ومثل البذر كمثل صواب الكلام ومثل ما وقع على
ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فلم يلبث الشيطان
ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل
يستمع الى الكلام ويستحسنه ثم تفضي الكلمة الى قلب ليس فيه عزم على
العمل فينسخ من قلبه ومثل الذي وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل
الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات
فبلدته عن النهوض بالعمل فيترك ما نوى من عمله لغلبة الشهوة كالزرع
يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في ارض طيبة مثل المستمع الناوي للعمل

Copyright © King Saud University